المبحث الثاني
آداب يلتزم بها صاحب الرؤيا والمعبر
وفوائد هامة يحتاجها المعبر

المبحث الثاني
آداب يلتزم بها صاحب الرؤيا والمعبر
وفوائد هامة يحتاجها المعبر لتفسير الرؤى

أولاً: آداب صاحب الرؤيا:

١- ينبغي لصاحب الرؤيا أن يتحرى الصدق، ولا يُدخل في الرؤيا ما لم ير فيها؛ فيفسد رؤياه ويغش نفسه ويُجعل عند الله تعالى من الآثمين.

٢- أن يحافظ على استعمال الفطرة جهده.

٣- أن ينام على طهر.

٤- أن ينام على جنبه الأيمن.

٥- أن لا يقصها على حاسد، أو جاهل.

ثانيًا: آداب المعبر:

١- أن يقول إذا قص عليه أخٌ رؤياه: خيرًا تلقاه وشرًّا تتوقاه خيرٌ لنا وسُوءٌ لأعدائنا، الحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك.

٢- أن يعبرها على أحسن الوجوه.

٣- أن يُحسن الاستماع إلى الرؤيا، ثم يُفهم السائل الجواب.

٤- أن يتأنى في التعبير ولا يستعجل به.

٥- أن يكتم عليه رؤياه فلا يُفشِها فإنها أمانة.

٦- أن يميز بين أصحاب الرؤيا، فلا يفسر رؤيا السلطان حسب رؤيا الرعية، فإن الرؤيا تختلف باختلاف أحوال أصحابها.

٧- أن يتفكر في رؤيا تقص عليه، فإن كانت خيرًا عبّرها وبشّر صاحبها قبل تعبيرها، وإن كانت شرًّا أمسك عن تعبيرها أو عبرها على أحسن محتملاتها.

ثالثًا: ما يحتاجه العابر لتفسير الرؤى:

١- يحتاج المعبر إلى اعتبار القرآن وأمثاله ومعانيه وواضحه، كقوله تعالى في الحبل: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقوله في صفات النساء: ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٩]، وقوله في المنافقين: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون:٤]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل:٣٤]، وقوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال:١٩]، وقوله: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات:١٢].

٢- ويحتاج إلى معرفة أمثال الأنبياء والحكماء، ويحتاج أيضًا إلى اعتبار أخبار الرسول ﷺ وأمثاله في التأويل كقوله: «**خمس فواسق**» وذكر الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور. وقوله في النساء: «**إياك والقوارير**» وقوله: «**المرأة خلقت من ضلع**».

٣- يحتاج المعبر أيضًا إلى الأمثال المبتذلة، كقول إبراهيم عليه السلام لإسماعيل: «غيِّر أسكفة الباب»، أي طلِّق زوجتك، وقول المسيح عليه السلام وقد دخل على مومس يعظها: «إنما يدخل الطبيب على المريض»، يعني بالطبيب: العالم، وبالمريض: المذنب الجاهل. وقول لقمان لابنه: «بدِّل فراشك»، يعني: زوجتك، وقول أبي هريرة حين سمع قائلًا يقول: خرج الدجال فقال: «كذبة كذبها الصباغون»، يعني: الكذابين.

٤- وأنه محتاج مع الرجز والشعر إلى اعتبار معانيه ليقوى بذلك على معاني أمثال المنام كقول الشاعر:

وداعٍ دعَـــاني للنّـــدى وزُجَـــاجَة
تحَسَّيْتُهـــا لَمْ يَعْـــن مَـــاءً ولا خمـــرا

يعني بالداعي: دعوة الغنى، وبالزجاجة: فم المرأة.

وكقول الآخر:

لَيْسَ للنَرْجَسِ عَهْدٌ إنمـــا العَهْــدُ للآسِ

وكقول الآخر:

أَنْتَ وَرْد وبَقاء الوَرْدِ شَهر لا شُهُور

وَهُوَ أي الآس والآس الدهر صور

فينسبه بذلك إلى قلة بقاء الورد والنرجس، ودوام الآس وبقائه ويتأول ذلك بذلك في الرؤيا إذا جاء فيها.

٥- محتاج إلى اشتقاق اللغة، ومعاني الأسماء: كالكفر أصله التغطية، والمغفرة أصلها الستر، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، والفسق الخروج والبروز، ونحو ذلك.

٦- وأنه محتاج إلى إصلاح حاله وطعامه وشرابه وإخلاصه في أعماله ليرث بذلك حسن التوسم في الناس عند التعبير.

٧- يحتاج العابر إلى أن يكون كما وصفوا أديبًا ذكيًّا فطنًا نقيًّا تقيًّا عارفًا بحالات الناس وشمائلهم وأقدارهم وهيئاتهم، يراعي ما تتبدل مرائيه، وتتغير فيه عبارته عند الشتاء إذا ارتحل، ومع الصيف إذا دخل، عارفًا بالأزمنة وأمطارها ونفعها ومضارها، وبأوقات ركوب البحار، وأوقات ارتجاجها، وعادة البلدان وأهلها وخواصها، وما يناسب كل بلدة منها وما يجيء من ناحيتها، كقول القتبي في الجاروس: «ربما دل على قدوم غائب من اليمن لأن شطر اسمه «جا» و«الورس» لا يكون إلا من اليمن». عارفًا بتفصيل المنامات الخاصة من العامية فيما يراه الإنسان من المرئيات التي يجتمع العالم والخلق في نفعها كالسماء والشمس والقمر والكواكب والمطر والريح والجوامع والرحاب، فما رآه في منامه في هذه الأشياء خاليًا فيه مستبدًّا به أو رآه في بيته

فهو له في خاصيته.

٨- تأويل الأسماء تحمله على ظاهر اللفظ كرجل يسمى الفضل تتأوله أفضالًا، ورجل يسمى راشدًا تتأوله إرشادًا أو رشدًا، أو سالمًا تتأوله السلامة. وأشباه هذا كثيرة. وربما اعتبر الاسم إذا كثرت حروفه بالبعض على مذهب القائف والزاجر، مثل: السفرجل إذا رآه ولم يكن في رؤياه ما يدل على أنه مرض تؤوله سفرًا؛ لأن شطره سفر، وكذلك السوسن إن عدل به عما ينسب إليه في التأويل وحمل على ظاهر اسمه تأول فيه السوء لأن شطره سوء قال الشاعر:

سَوْسَنَةٌ أَعْطيتَها فما كُنْتُ يا عطائي لها محسنة

أَوّلُها سُوءٌ فإن جئتَ بالآخر فهو سُوء سَنة

٩- التفسير بالمعنى: فأكثر التأويل عليه كالأترج إن لم يكن مالًا وولدًا عبر بالنفاق لمخالفة ظاهره باطِنَه، قال الشاعر:

أَهَدْىَ لَهُ أحبَابه أُتْرجةً فَبَكَى وأَشْفَقَ مِنْ عِيَافَةِ زَاجِرِ

مُتَعَجِّبًا لِمَا أَتَته وطَعْمُها لونانٌ بَاطِنُها خلافَ الظاهرِ

١٠- التأويل بالمثل السائر واللفظ المبتذل: كقولهم في الصائغ: إنه رجل كذوب، لما جرى على ألسنة الناس من قولهم: فلان يصوغ الأحاديث، وكقولهم فيمن يرى أن في يديه طولًا: إنه يصطنع المعروف؛ لما جرى على ألسنة الناس من قولهم: هو أطول يدًا منك وأمد باعًا أو أكثر عطاءً. وقال النبي ﷺ لأزواجه رضي الله عنهن: «**أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدًا**». فكانت زينب بنت جحش أول أزواجه موتًا، وكانت تُعين المجاهدين وترفدهم، وكقولهم فيمن رمى الناس بالسهام أو البندق أو حذفهم أو قذفهم بالحجارة: إنه يذكرهم ويغتابهم، لما جرى على ألسنة الناس من قولهم: رميت فلانًا

بالفاحشة. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور:٤]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ [النور:٦] وكقولهم فيمن قطعت أعضاؤه: إنه يسافر ويفارق عشيرته أو ولده في البلاد لما جرى على ألسنة الناس من قولهم: تقطعوا في البلاد، والله عز وجل يقول في قوم سبأ: ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ:١٩]، وقال: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف:١٦٨].

١١- وأما التأويل بالضد والمقلوب: فكقولهم في البكاء: إنه في فرح، وفي الضحك: إنه حزن. وكقولهم في الرَّجُلين يصطرعان والشمس والقمر يقتتلان إذا كانا من جنس واحد إن المصروع هو الغالب والصارع هو المغلوب.

١٢- وأما تعبير الرؤيا بالوقت: في راكب الفيل أنه ينال أمرًا جسيمًا قليل المنفعة، فإنه رأى ذلك في نور النهار طلق امرأته أو أصابه بسببها سوء، وفي الرخمة -طائر يتغذى باللحوم- أنه إنسان أحمق قذر.

قال ابن قتيبة رضي الله عنه: يجب على العابر التثبت فيما يَرِد عليه، وترك التعسف، ولا يأنف من أن يقول لما يشكل عليه: لا أعرفه.

١٣- وإن رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتئم على الأصول علمت أنها من الأضغاث فأعرض عنها.

١٤- وإن اشتبه عليك الأمر سألت الله تعالى كشفه ثم سألت الرجل عن ضميره في سفره، إن رأى السفر وفي صيده إن رأى الصيد، وفي كلامه إن رأى الكلام ثم قضيتَ بالضمير. فإن لم يكن هناك ضمير أخذت بالأشياء، وقد تختلف طبائع الناس في الرؤيا ويجرون على عادة فيها فيعرفونها من أنفسهم فيكون ذلك أقوى من الأصل فينزل على عادة الرجل ويترك الأصل، وقد تصرف الرؤيا عن أصلها من الشر بكلام الخير والبر وعن أصلها من الخير بكلام الرفث والشر.

١٥- فإن كانت الرؤيا تدل على فاحشة وقبيح سترت ذلك ووريت عنه

بأحسن ما تقدر على ذلك من اللفظ وأسررته إلى صاحبها، كما فعل ابن سيرين حين سئل عن الرجل الذي يفقأ بيضًا من رأسه فيأخذ بياضه ويدع صفرته فإنك لست من الرؤيا على يقين وإنما هو حدس وترجيح الظنون، فإذا أنت بدأت السائل بقبيح ألحقت به شائبة لعلها لم تكن، ولعلها إن كانت منه أن يرعوي ولا يعود.

١٦- واعلم أن أصل الرؤيا جنس وصنف وطبع:

فالجنس: كالشجر والسباع والطير، وهذا كله الأغلب عليه أنه رجال.

والصنف: أن يعلم صنف تلك الشجرة من الشجر، وذلك السَّبُع من السباع، وذلك الطائر من الطيور. فإن كانت الشجرة نخلة كان ذلك الرجل من العرب لأن منابت أكثر النخل بلاد العرب، وإن كان الطائر طاوسًا كان رجلًا من العجم، وإن كان ظليمًا -ذكر النعامة- كان بدويًّا من العرب.

والطبع: أن تنظر ما طبع تلك الشجرة، فتقضي على الرجل بطبعها، فإن كانت الشجرة جوزًا قضيت على الرجل بطبعها بالعسر في المعاملة والخصومة عند المناظرة، وإن كانت نخلة قضيت عليه بأنه رجل نفاع بالخير مخصب سهل حيث يقول الله عز وجل: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم:٢٤]، يعني النخلة، وإن كان طائرًا علمت أنه رجل ذو أسفار كحال الطير، ثم نظرت ما طبعه، فإن كان طاوسًا كان رجلًا أعجميًا ذا مال ومال، وكذلك إن كان نَسرًا كان ملكًا، وإن كان غرابًا كان رجلًا فاسقًا غادرًا كذابًا، وإن كان عقابًا كان سلطانًا مخربًا ظالمًا عاصيًا معيبًا كحال العقاب ومخاليبه وجثته وقوته على الطير وتمزيقه لحومها.

١٧- واعرِفْ الأزمنة في الدهر فإذا كانت الشجر عند حملها ثمارها فإن الرؤيا في ذلك الوقت مرجوة قوية فيها بطء قليل، وإذا كانت الرؤيا عند إدراك ثمر الشجر ومنافعها واجتماع أمرها فإن الرؤيا عند ذلك أبلغ وأنفذ وأصح

وأوفق، وإذا أورقت الشجر ولم يطلع ثمارها فإن الرؤيا عند ذلك دون ما وصفت في القوة والبقاء دون الغاية، وإذا سقط ورقها وذهب ثمرها فإن الرؤيا عند ذلك أضعف، والأضغاث والأحلام فيها عند ذلك أكثر، وإذا وردت عليك من صاحب الرؤيا في تأويل رؤياه عورة قد سترها الله عليه فلا تجبه منها بما يكره أن يطلع عليه مخلوق غيره إن كان مبتلى لا حيلة له، ولكن عِّرض له حتى يعلمها إلا أن يكون له من ذلك مخرج أو يكون مصرًا على معصية الله أو قد هَمَّ بها فعِظْه عند ذلك واستر عليه كما أمر الله تعالى.

واعلم أن نفاذك في علم الرؤيا بثلاثة أصناف من العلم لابد لك منها:

أولها: حفظ الأصول ووجوهها واختلافها وقوتها وضعفها في الخير أو في الشر؛ لتعرف وزن كلام التأويل، ووزن الأصول في الخفة والرجحان، والوثائق فيما يَرِد عليك من المسائل، فإن تكن مسألة تدل بعضها على الشر وبعضها على الخير زن الأمرين والأصلين في نفسك وزنًا على قوة كل أصل منهما في أصول التأويل، ثم خذ بأرجحهما وأقواهما في تلك الأصول.

والثاني: تأليف الأصول بعضها إلى بعض حتى تخلصها كلامًا صحيحًا على جوهر أصول التأويل وقوتها وضعفها، وتطرح عنها من الأضغاث والتمني وأحزان الشيطان وغيرها مما وصفت لك أو يستقر عندك أنها ليست رؤيا ولا يلتئم تأويلها فلا تقبلها.

والثالث: شدة فحصك وتثبتك في المسألة حتى تعرفها حق معرفتها. وتستدل من سوى الأصول بكلام صاحب الرؤيا ومخارجه ومواضعه على تخليصها وتحقيقها، وذلك من أشد علم تأويل الرؤيا كما يزعمون، وفي ذلك ما يكون من العلم بالأصول، وبذلك يستخرج ويتوصل العابر وإلا فالاقتداء بالماضين من الأنبياء والرسل والحكماء في ذلك أقرب إلى الصواب إن شاء الله فافهم.

وإن أردتَ أن تفهم وزن كلام الرؤيا في رجحان وزنه وخفته فاستدل بمسألة بلغني فيها عن ابن سيرين أن امرأة سألته أنها رأت في منامها رجلًا مقيدًا مغلولًا، فقال لها: «لا يكون هذا لأن القيد ثبات في الدين والإيمان والغل خيانة وكفر، فلا يكون المؤمن كافرًا»، قالت المرأة: قد والله رأيت هذه الرؤيا بحال حسنة، وكأني أنظر إلى الغل في عنقه في ساجور -القيد في العنق- فلما سمع بذكر الساجور، قال لها: «نعم قد عرفت الآن لأن الساجور من خشب، والخشب في المنام نفاق في الدين، كما قال في المنافقين: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون:٤]»، فصار الساجور والغل جميعًا، وكل واحد منهما تأويله نفاق وخيانة وكفر وهما في أمثال التأويل أقوى من القصيد وحده وليس معه شاهد يقويه، فهذا رجل يدعى إلى غير أبيه وإلى غير قومه، ويدعى إلى العرب وليس منهم. قالت المرأة: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وهكذا كل مسألة من الرؤيا معها شاهد أو شاهدان تدل على تحقيق التأويل، كما قال الله تعالى يحكي رؤيا عزيز مصر: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾ [يوسف:٤٣]. فالبقرات السمان هي السنون الخصبة، والعجاف هي السنون الجدبة. وقال: ﴿وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ وهي السنون المسماة في تأويل البقرات، ولكنها صارت شاهدات لتحقيق هذه السنين في البقرات، كما صار الساجور شاهدًا للغل بتحقيق الخيانة والكفر.

وليس نوع من العلم مما ينسب إلى الحكمة إلا يحتاج إليه في تأويل الرؤيا حتى الحساب وحتى الفرائض والأحكام والعربية وغرابتها لمعاني الأسماء وغيرها، وما فيها من أمثال الحكمة وشرائع الدين والمناسك والحلال والحرام والصلاة والوضوء وغير ذلك من العلم، والاختلاف فيه يقاس عليه ويؤخذ منه فيه فليكن ما في يدك من الأصول المفسرة لك، أوفق عندك مما يأتيك به

صاحب الرؤيا ليزيلك عنها وإن كان ثقة صدوقًا عندك.

واعلم أنه لم يتغير من أصول الرؤيا القديمة شيء ولكن تغيرت حالات الناس في هممهم وآدابهم وإيثارهم أمر دنياهم على أمر آخرتهم، فلذلك صار الأصل الذي كان تأويله همة الرجل وبغيته، وكانت تلك الهمة دينه خاصة دون دنياه، فتحولت تلك الهمة عن دينه وإيثاره إياه، فصارت في دنياه وفي متاعها وغضارتها وهي أقوى الهمتين عند الناس اليوم إلا أهل الدين والزهد في الدنيا.

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون التمر فيتأولونه حلاوة دينهم، ويرون العسل فيتأولونه قراءة القرآن والعلم والبر لحلاوة ذلك في قلوبهم، فصارت تلك حلاوة اليوم والهمة في عامة الناس في دنياهم وغضارتها إلا القليل ممن وصفت، وقد يرى الكافر الرؤيا الصادقة حجة لله عليه، ألا ترى عزيز مصر رأى سبع بقرات كما أخبر الله تعالى في كتابه فصدقت رؤياه، ورأى بختنصر زوال ملكه وعظيم ما يبتلى به، فصدقت رؤياه على ما عبرها له دانيال الحكيم، ورأى كسرى زوال ملكه فصدقت رؤياه. فاعرف هذا المجرى في التأويل واعتبر عليه ترشد إن شاء الله تعالى[1].

---

(١) مقدمات تفسير الأحلام (ص/ ٧، ٣٠)، بتصرف غير يسير.